الموقف الأمريكي من الحركة الوطنية الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي (١٩٥٤-١٩٦٢)

د. هدى محمود نايل

أستاذ مساعد بالأكاديمية الحديثة

ملخص البحث:

كان الموقف الأمريكي من الحركة الوطنية الجزائرية ملفتًا من عدة نواح؛ فقد جاء الموقف في توقيت صعدت فيه واشنطن من موقفها الحاسم تجاه فرنسا وبريطانيا وسياساتهما في أفريقيا مثل العدوان الثلاثي ضد مصر ومقدماته؛ كما جاء الموقف في وقت تمكنت فيه الحركة الوطنية في الجزائر من دعم مواقفها والحصول على دعم سياسي ولوجيستي ملموس من دول عدم الانحياز، وفي ظل حراك سياسي فرنسي مهم قاد إلى تدشين ما عرفت بالجمهورية الخامسة في العام ١٩٥٨ في محاولة لإنقاذ ما تبقى من الإمبراطورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا.

ويمكن النظر للسياسة الأمريكية في شمال أفريقيا بشكل عام وفي الجزائر بشكل خاص خلال الخمسينيات على أنها استكمال لسياسة الولايات المتحدة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية خاصة بعد تحجيم الغزو الأمريكي الذي تلا هزيمة فرنسا في الحرب على يد ألمانيا في العام ١٩٤٠ من طبيعة الاحتلال الفرنسي في شمال أفريقيا وشجع بشكل غير مباشر على نمو حركات المقاومة للاستعمار الفرنسي في دول هذه المنطقة. وتوصل الأمريكيون بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى أن الحفاظ على الهيمنة الفرنسية على المنطقة هي الطريقة المثلى لضمان أمن شمال أفريقيا، لكن واشنطن ضغطت باستمرار على باريس للقيام بإصلاحات، واقترحت واشنطن في العام ١٩٤٧ وضع الدومينون لكل من المغرب وتونس. وفي واقع الحال، فإن جميع جهود الإصلاح الفرنسية في تونس والمغرب حتى العام ١٩٥٤ جاءت بضغوط أمريكية مباشرة.

Abstract

The United States of America position towards the Algerian national movement was a remarkable one in regard of several aspects. First, it was surprising to be a positive one meanwhile US was reconsidering its policies towards the old colonial powers in Africa, notably France and Britain. Second, the American position was accompanied by a successful outreach of the Algerian national movement to several regional and international supporters, notably Egypt and the Non-aligned organization's members. Third, the American position was coincided with a remarkable French decline and facing several internal challenges that led ultimately to the formation of 5th French Republic.

Generally, the American policy in North Africa during the 1950s, and in Algeria specifically, was a clear resumption of the American post-war strategy to reconstruct the western security and political system in Europe and its adjacent regions. And it was very clear that the American factor was present in the wide arrange of changes across Algeria and the rest of North Africa region towards the end of the 1950s. and the beginning of 1960s.

المقدمة:

كان الموقف الأمريكي من الحركة الوطنية الجزائرية ملفتًا من عدة نواح؛ فقد جاء الموقف في توقيت صعدت فيه واشنطن من موقفها الحاسم تجاه فرنسا وبريطانيا وسياساتهما في أفريقيا مثل العدوان الثلاثي ضد مصر ومقدماته؛ كما جاء الموقف في وقت تمكنت فيه الحركة الوطنية في الجزائر من دعم مواقفها والحصول على دعم سياسي ولوجيستي ملموس من دول عدم الانحياز، وفي ظل حراك سياسي فرنسي مهم قاد إلى تدشين ما عرفت بالجمهورية الخامسة في العام ١٩٥٨ في محاولة لإنقاذ ما تبقى من الإمبراطورية الفرنسية في أفريقيا وآسيا.

تطور الحركة الوطنية الجزائرية في النصف الأول من القرن العشرين:

بالرغم من نشوء الحركة الوطنية في الجزائر منذ بدء الاحتلال الفرنسي لها في العام ١٨٣٠، إلا إنه لم تكن هناك حركة سياسية واضحة المعالم في الجزائر قبل الحرب العالمية الأولى (١٩١٤–١٩١٨)، باستثناء ما عرف بلجنة الدفاع عن مصالح المسلمين التي تأسست في العام ١٩٠٨، وناجت بالمساواة بين الجزائريين والفرنسيين فيما يتعلق بالتمثيل النيابي وسداد الضرائب[١].

وولجت الحركة الوطنية الجزائرية ضد الاستعمار الفرنسي قبل الحرب العالمية الأولى في سياق داخلي تميز أساسًا بزيادة النمو السكاني للجزائريين الذين كانوا خاضعين أكثر من أي وقت مضى للهيمنة الفرنسية ويقبعون تحت وطأة الفقر المدقع والجهل في بلدهم المحتل، وقد كانت شكاوى الجزائريين الدائمة تتلخص في عدم وجود مدارس ولا تدريب تقني ولا تعليم للغة العربية ولا عناية صحية لائقة[٢].

ومع نهاية الحرب العالمية الأولى في العام ١٩١٨ تعقد وضع الجزائريين الخاضعين للاستعمار منذ نحو قرن حينذاك أثر الأزمة الاقتصادية الناجمة عن هذا

---

[١] فيليب ميللي: فرنسا ومشكلاتها في القرن التاسع عشر، الجزائر، ١٩١٣، ص ص ٧٣٩–٧٤٠.

[٢] مؤمن العمري: الحركة الوطنية الثورية في الجزائر من نجم شمال أفريقيا إلى جبهة التحرير الوطني، دار الطليعة للنشر والتوزيع، قسنطينة، ٢٠٠٣، ص ١٢١.

النـزاع، وتميـزت بانتشـار الجـوع فـي أوسـاط السـكان المسـلمين، وتـم مـنح الأهـالي المسـلمين وضـع "فـرد فرنسـي" محـروم مـن أدنـى الحقـوق والحريـات التـي يضـمنها الدسـتور الفرنسـي للمـواطنين الفرنسـيين. وتجسـدت هـذه الوضـعية مـن الناحيـة القانونيـة بقـانون "الأهـالي والخدمـة العسـكرية" والزاميـة دفـع الضـرائب واسـتحالة اسـتفادة المسلمين من الوظائف العمومية. كما خضع الأهالي لإجراءات تقييد حرياتهم العامة مثل حرية المشاركة في الاجتماعات والتعليم وحرية الصحافة[١].

أخـذت الحركـة الوطنيـة فـي التطـور نحـو تكـوين الأحـزاب ذات الاتجاهـات السياسية والإصلاحية التي أخذت على عاتقها مقاومة الاستعمار الفرنسي من خلال الكفـاح السياسـي بعـد تبـين عـدم جـدوى المقاومـة المسـلحة لمـا يقـرب مـن قـرن مـن الزمـان[٢]. وهكـذا، فقـد قامـت الحركـة الوطنيـة الجزائريـة علـى أكتـاف جماعـة مـن الـوطنيين الجزائـريين الـذين انقسـموا فـي تيـارين رئيسـين أولهمـا مـا عـرف "بـدعاة الإصـلاح"، والآخـر "دعـاة الاسـتقلال"[٣]. وكـان دعـاة الإصـلاح ينتمـون إلـى مجموعـة مـن الأعيـان وأبنـائهم المتعلمـين والمقيمـين بالمـدن، ويـدعون إلـى إدخـال إصـلاحات سياسـية تقـوم علـى المسـاواة، لكـنهم اختلفـوا حـول آليـات الإصـلاح وأدواتـه، حيـث كـان بعضـهم يـرى ضـرورة الانتسـاب إلـى الثقافـة الفرنسـية، وعـرف هـؤلاء بالانـدماجيين، وهـم جماعة النخبة الجزائرية المتشبعة بالثقافة الفرنسية[٤].

بينمـا كـان الـبعض الآخـر بقيـادة الأميـر خالـد حفيـد الأميـر عبـد القـادر يطـالبون بحـق الشـعب فـي المسـاواة وتقريـر المصـير، وعـرف هـؤلاء بالإصـلاحيين، وكـان يقـود الفـرع السياسـي لهـم حركـة تعـرف باسـم "الشـباب الجزائـريين" مكونـة أساسًـا مـن أعيـان ومفكـرين مسـلمين أسسـوا أولـى الجمعيـات الثقافيـة والصـحف الجزائريـة للممارسـة نشـاطاته. وتجسـد الجنـاح الانـدماجي لهـذا الفـرع فـي منظمـة سياسـية هـي "رابطـة النـواب

---

[١] أبو القاسم سعد الله: الحركة الوطنية الجزائرية، ١٩٠٠–١٩٣٠، ج٢، دار الغرب الإسلامي، ط١، بيروت، ١٩٩٢، ص ص ٨٦–٨٧.

[٢] المرجع السابق، ص ٩٦.

[٣] مؤمن العمري: مرجع سابق، ص ١٢٦.

[٤] فرحات عباس: الشاب الجزائري، ترجمة أحمد منور، الجزائر، ط١، ٢٠٠٧، ص٥.

المنتخبين" الذين عقدوا أول مؤتمر لهم سنة ١٩٢٧، وأسسوا فيما بعد فيدرالية المنتخبين التي سرعان أن اختفت في ظل غياب الإصلاحات السياسية المرجوة[١].

أما تيار دعاة الاستقلال، فقد تبنى أصحابه الدعوة إلى استقلال المغرب العربي تحت لواء حزب نجم شمال أفريقيا الذي كان مجرد تنظيم نقابي يدافع عن حقوق العمال ثم تحول إلى حزب سياسي في العام ١٩٢٦ يضم الوطنيين المغاربة والتوانسة والجزائريين، وقد أعلن الأمير خالد رئيسًا شرفيًّا له، وبعد فترة أصبح الحزب جزائريًّا فقط بعد انسحاب المغاربة والتوانسة منه. ومنذ ذلك الحين بدأ كفاح حزب نجم شمال أفريقيا ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر بزعامة مصالي الحاج الذي أصبح قائدًا شعبيًا بارزًا في المشهد السياسي الوطني[٢].

وبالتوازي مع هذا التيار برزت حركات أخرى معتدلة كان منها جمعية العلماء المسلمين (أسست في العام ١٩٣١)، التي كونت من قبل عدة علماء على رأسهم الشيخ عبد الحميد بن باديس، وكانت تدعو بالأساس إلى إصلاحات دينية وثقافية[٣]، وكذلك الحركة الشيوعية المتمثلة في الحزب الشيوعي الجزائري الذي تأسس في العام ١٩٣٦ ومارس نشاطه في الدفاع عن الطبقة العاملة وإصلاح الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الجزائر، غير أنه كان ذا اتجاه إدماجي يرغب في تجنيس الجزائريين بالجنسية الفرنسية ودمجهم في فرنسا[٤].

وخلال الحرب العالمية الثانية (١٩٣٩–١٩٤٥)، عانت الجزائر –كغيرها من الأقطار المحتلة– من ويلات الحرب، حيث استغلت فرنسا كل إمكانيات الجزائر المادية والبشرية لإمداد الجيش الفرنسي بما تتطلبه الحرب، وقد واجهت فرنسا الكفاح الوطني الجزائري بكل عنف خلال هذه المرحلة، فقامت بحملة مكثفة من الاعتقالات اعتبارًا من العام ١٩٣٩ عند بداية الحرب العالمية الثانية، كما عملت على حجب الصحف الوطنية كالبصائر والأمة والشهاب، فضلًا عن إعدام كل مواطن جزائري له ميول لدول المحور ضد الحلفاء[٥].

---

[١] مؤمن العمري: مرجع سابق، ص ٤٥.
[٢] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص ٣٧٢.
[٣] المرجع السابق، ص ٢١٦.
[٤] نفس المرجع السابق، ص ص ٣٢٩–٣٣١.
[٥] فرحات عباس: دليل الاستعمار، الجزائر، ١٩٦٧، ص ص ١٣٠–١٣٢.

ورغم ذلك عجزت فرنسا عن تقويض الكفاح الوطني الجزائري، حيث أصدر الوطنيون الجزائريون في ٣١ مارس ١٩٤٣ ما عرب "ببيان الشعب"، أو بيان فيفري، وكان يمثل ميثاقًا وطنيًا يعبر عن نمو الوعي الجزائري وإدراكه بتطورات الأوضاع الدولية وظهور الأفكار التحررية في العالم خاصة بعد صدور حق الشعوب في تقرير المصير بعد إعلان مبادئ ويلسون الأربعة عشر التي أصدرها الرئيس الأمريكي ولسون في يناير ١٩١٨[١]. وفي الثامن من مايو ١٩٤٥، انطلقت المظاهرات الجزائرية تعبر عن الوعي الشعبي وتتدد بالاستعمار الفرنسي الاستيطاني. وقد واجه المستعمرون مظاهرات شعب الجزائر بدموية لا مثيل لها حيث سقط ما يقرب من ٤٥ ألف شهيد خلال المظاهرات[٢].

ورغم ذلك القمع، وسقوط أعداد كبيرة من الشهداء الجزائريين، نجحت الحركة الوطنية الجزائرية في تجاوز الإطار المحلي إلى الوصول للمجتمع الدولي بقوة، حيث أخذت التوازنات الدولية بعد الحرب العالمية الثانية تترك تأثيرها على مجريات الأمور في سائر المنطقة العربية.

محددات الموقف الأمريكي من الوجود الفرنسي في الجزائر:

بدأ المسئولون الأمريكيون في التفكير بجدية في أمن الولايات المتحدة الأمريكية بعد الحرب العالمية الثانية في الفترة ١٩٤٣-١٩٤٤، ونصح المخططون العسكريون بتعزيز نظام قواعد عسكرية في الخارج. وتشابكت العديد من هذه الخطط مع طبيعة التحالف خلال الحرب العالمية الثانية. وكان هدف سياسات القواعد تمكين الولايات المتحدة من استخدام القوة لمواجهة أية تهديدات أو تفادي أي عدوان محتمل على المصالح الأمريكية في المناطق المختلفة، ومن بينها الشرق الأوسط وشمال أفريقيا[٣].

---

1 P. E. Sarrasin, La crise Algerienne, Paris, 1949, pp. 176-200.

2 Aron, Les origins de la guerre d'Algerie, Paris, 1962, pp. 108-109, see also: P. E. Sarrasin, op. cit. pp. 12-13.

3 Leffler, Melvyn P. The American Conception of National Security and the Beginnings of the Cold War, 1945-48, The American Historical Review, Vol. 89, No. 2 (Apr., 1984), p. 349.

ازداد التيار الاستقلالي قوة في الثلاثينيات، أمام وضع الانسداد الذي فرضه الاستعمار، الأمر الذي حمل القائمين على النظام آنذاك على قمع قادته دون هوادة وحظر الحركات السياسية وصحفها التي أصبحت تنشط بسرية إلا إن هذا الوضع ساهم في وعي قادة مختلف الحركات بضرورة توحيد القوى.يشير المؤرخون إلى أنه في سنة ١٩٤٣ وفي خضم الحرب العالمية الثانية وافق حزب الشعب الجزائري على "بيان الشعب الجزائري" الذي حرره فرحات عباس والذي كرس مبدأ "الجزائر المستقلة" ليلتحق بذلك بباقي تيارات الحركة الوطنية: علماء وأنصار الاستقلال من أجل حركة أصدقاء البيان والحرية سنة ١٩٤٤". حينئذ، اعتبر بعض أعضاء حزب الشعب الجزائري أنه حان الوقت للانتقال إلى العمل الميداني واستغلال "ضعف فرنسا" المتورطة في النزاع العالمي[١].

ربما كان التحالف مع الولايات المتحدة في العام ١٩٤٧ يشكل الاستمرارية الصحيحة في سياسة فرنسا الخارجية، لكن بدا أن عدداً لابأس به من القادة الفرنسيين، بالإضافة لشريحة كبيرة من أبناء المجتمع، لم تساهم إلاّ بالانزعاج أو عدم تقدير دور الولايات المتحدة الأميركية. وشرح هذا الموقف ليس معقداً؛ فهذا الانزعاج الفرنسي ليس إلاّ لأنّ الدور الذي لعبته باريس في ذلك الحين كان التزامها بالموافقة والخضوع أحياناً لسياسة واشنطن الدولية، وهذا ما أكدته رسالة سرية بعث بها رئيس الجمهورية فانسان أوريول Vincent Auriol (تولى رئاسة الجمهورية في الفترة يناير ١٩٤٧– يناير ١٩٥٤) إلى سفير فرنسا في واشنطن هنري بونسيه Henry Bonce جاء فيها: "إنّ الفرنسيين يتساءلون إذا ما كنا حقاً في الحلف الأطلسي كي لا نتلقّى الإذلال والتبعية على الساحة الدولية". في الواقع إنّ فرنسا في الجمهورية الرابعة (١٩٤٦–١٩٥٨)، وبرغم من أنّها دولة كبرى، إلاّ إنّ

[١] الحركة الوطنية الجزائرية، موقع جبهة التحرير الوطني
access on July 2, 2020 http://www.pfln.org.dz/?page_id=13249

اقتصادها كان مدعومًا من خلال خطة مارشال Marshall Plan الأميركية، ومن الناحية العسكرية، اعتبرت "محمية" من قبل المظلة العسكرية الأميركية[١].

برغم التحالف الأيديولوجي والاستراتيجي بين البلدين، فإنّ الفرنسيين في أغلب الأحيان حددوا مصالحهم في صفوف معارضة هذا الحليف، خصوصاً وأنّ المصطلحات السياسية المستعملة لديهم كانت من نوع "الهيمنة المزدوجة" و"التهديد المزدوج" والمساواة بين الهيمنة السوفياتية والهيمنة الأميركية. هذا الانزعاج الفرنسي لاحظته واشنطن، فبدأت الدوائر السياسية والاجتماعية الأميركية العمل على التعرّف على كل ما من شأنه أن يعيق السياسة الأميركية التي مصدرها فرنسا، وما تسعى إلى تكوينه، والذي يسمّى اليوم الفرنكوفونية. والسؤال الذي يطرح نفسه هو: هل التراجع الأوروبي جاء نتيجة تصاعد إرادة القوة الأميركية؟ وتتساءل باريس بأنّ القوة الأميركية تطمح إلى إنهاء إمبراطورية فرنسا الاستعمارية، فواشنطن بدأت تكثر من انتقاداتها ومعارضتها لهذا الاستعمار. وليس صدفةً، في أواخر الجمهورية الرابعة وإبّان أزمة قناة السويس وحرب الجزائر، أن نرى الأزمة السياسية بين البلدين قد وصلت إلى أعلى حالات التوتر، وذلك إلى درجة الكراهية في الشارع الفرنسي ضد الولايات المتحدة[٢].

في أواخر الجمهورية الرابعة ومع بداية الجمهورية الخامسة، لم يتوقف الفرنسيون عن اتهام حلفائهم في الحلف الأطلسي بعدم تقديم المساعدة لهم رغم المعارك الشرسة التي خاضتها باريس في شبه جزيرة الهند الصينية أو في أفريقيا (فيتنام والجزائر)، حيث كان تهديد الاتحاد السوفياتي مباشراً لفرنسا . في المقابل كانت الولايات المتحدة تأسف وتشكو دائماً من غياب الدعم الأوروبي لتورطها الفيتنامي[٣].

---

[١] وليد رامز عربيد: نظرة تحليلية للعلاقات الفرنسية– الأمريكية، مجلة الدفاع الوطني، العدد ٥٤، أكتوبر ٢٠٠٥، https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/

[2] Leffler, Melvyn P. The American Conception of National Security and the Beginnings of the Cold War, Op. Cit. p. 351

[٣] وليد رامز عربيد: نظرة تحليلية للعلاقات الفرنسية– الأمريكية، مرجع سابق

كذلك فإنّ الزعيم الفرنسي شارل ديغول Charles de Gaulle الذي تسلّم زمام السلطة عام ١٩٥٨ رسم استراتيجية جديدة لفرنسا، فوقّع اتفاقية السلام مع الجزائريين، وأصبحت الجزائر بذلك مستقلّة، كما اتجه نحو سياسة التخلّص من الفكر الاستعماري لفرنسا بإعطاء عدد من الدول الأفريقية استقلالها وربطها بالتالي بمجموعة من معاهدات التعاون والصداقة. وربط الرئيس الفرنسي، كل ذلك، بحركة ديبلوماسية مركزة مع الدول النامية في العالم الثالث، لاسيما وأنّ التضامن الأيديولوجي و التحالف مع الولايات المتحدة أخذ منحى آخر، هو حالة من الشك، ولّدته المواجهات الناجمة على أثر إنهاء إزالة الاستعمار في أفريقيا[١].

بعد الحرب العالمية الثانية وانهزام النازية وفي الوقت الذي بدأت فيه الحركات التحررية ترى النور عبر العالم وتتطور كان الجزائريون الذين ساهموا في تحرير فرنسا التي كانت تستعمرهم يتتبعون مجرى الأمور. لكن "الوعود" التي قطعتها فرنسا فيما يخص تحرير المستعمرات على النحو الذي انتهجه مستعمرون آخرون لم تتعد مرحلة الوعود الكاذبة. وفي ٨ مايو ١٩٤٥ خلال الاحتفال بانتصار الحلفاء على النازية نظم مسلمون جزائريون مظاهرات هتفوا خلالها بعدة شعارات تدعو إلى إطلاق سراح مصالي الحاج (١٨٩٨– ١٩٧٤) الذي اعتقل قبلها بسنة في برازافيل، وإلى جزائر مستقلة. تمخضت عن هذه المظاهرات المجازر المأساوية في الشمال القسنطيني وسطيف و قالمة وخراطة التي خلفت عشرات الآلاف من القتلى والتي تعتبر العامل المفجر لحرب التحرير الوطني قبل الأوان. بعد مضي سنة على هذه الأحداث حاول مصالي المشاركة في تشريعيات ١٩٤٦، وأنشأ حركة انتصار الحريات الديمقراطية بصفة قانونية في الوقت الذي أنشأ فيه حزب الشعب الجزائري الذي كان ينشط في السرية المنظمة الخاصة في ١٩٤٧ من أجل التحضير للكفاح المسلح[٢].

---

[1] Ch–Julien, L'Afrique du Nord en marche, Paris, 1952, p. 284.

[٢] الحركة الوطنية الجزائرية، موقع جبهة التحرير الوطني مرجع سابق.

حقق الحزب الجديد فوزا ساحقا خلال الانتخابات البلدية الأمر الذي أقلق كثيرًا السلطات الاستعمارية التي قامت بحل المنظمة الخاصة في العام ١٩٥٠ في حين ساهم الانقسام في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية في العام ١٩٥٣ في تسريع مجرى الأحداث لصالح "المناضلين" المؤيدين للكفاح المسلح من أجل الاستقلال الوطني .وسرعان ما قام هؤلاء بإنشاء "مجموعة الـ ٢٢" ثم "مجموعة الأحرار الستة" التي كانت وراء تفجير ثورة الأول من نوفمبر ١٩٥٤[١].

قيام جبهة التحرير الوطني الجزائرية ١٩٥٤ والموقف الأمريكي:

تمثل جبهة التحرير الوطني حركة سياسية نضالية تحريرية نظمت وقادت جنبًا إلى جنب مع جيش التحرير الوطني الشعب الجزائري في ثورة مسلحة ضد الاستعمار الفرنسي من ١٩٥٤ إلى ١٩٦٢ من أجل تحقيق استقلال الجزائر استقلالا كاملا يحفظ للجزائر وحدتها الترابية والشعبية والحضارية والثقافية. ونظمت الشعب وهيكلت التراب الوطني بدقة لامتناهية منسقة مع التنظيم العسكري للثورة داخل الولايات والمناطق والنواحي والقسمات[٢].

تعود أصول الجبهة إلى نشأة اللجنة الثورية للوحدة والعمل التي ظهرت في مارس١٩٥٤ بهدف إيجاد قيادة ثورية موحدة تنبثق من مناضلي حركة انتصار الحريات الديمقراطية وأعضاء المنظمة الخاصة الذين يؤمنون بالكفاح المسلح وأعضاء اللجنة المركزية التي كانت تتنازع مع رئيس الحركة مصالي الحاج. وعملت اللجنة الثورية على تحقيق وحدة المناضلين، ولما فشلت اجتمع أعضاء المنظمة الخاصة في جوان ١٩٥٤ بالجزائر العاصمة وعرف اجتماعهم بمجموعة ٢٢ التي قرروا فيها تنظيم الثورة المسلحة والإسراع باندلاعها للحفاظ على وحدة الشعب الجزائري وتحقيق استقلاله الكامل. وقد انبثقت عن هذه المجموعة قيادة عرفت بـ لجنة الخمسة ثم الستة ثم التسعة أعضاء وأوكلتها تنظيم الثورة وتقسيم التراب الوطني

[١] مؤمن العمري، مرجع سابق، ص ٦٩.
[٢] فيليب ميللي، مرجع سابق، ص ٧٥١.

إلى مناطق وتحديد موعد اندلاع الثورة، والاتصال مع باقي المناضلين الفعالين المؤمنين بالعمل الثوري كوسيلة لتحقيق الاستقلال[١].

يعتبر بيان أول نوفمبر ١٩٥٤ أول برنامج سياسي لجبهة التحرير الوطني حددت فيه أهدافها المتمثلة على وجه الخصوص في العمل على تحقيق استقلال الجزائر التام، وذلك عن طريق إعلان الثورة المسلحة ضد الاستعمار الفرنسي والوصول إلى تحقيق هدف الثورة وهو الاستقلال الوطني وإقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية والاجتماعية ذات السيادة ضمن إطار المبادئ الإسلامية تحترم فيها جميع الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني. ويمكن تتبع برنامج الجبهة في مواثيق مؤتمر الصومال ومؤتمر طرابلس ومؤتمر الجزائر[٢].وكان الهدف الأول لجبهة التحرير الجزائرية هو تحقيق الاستقلال الوطني واستعادة سيادة الدولة الجزائرية. أما الهدف الثاني، فهو ضمان احترام الحريات الأساسية دون تمييز عرقي أو ديني. وأكدت الجبهة أنها جمهورية ويجب أن تكون صاحبة سيادة داخليًّا وخارجيًّا وأن تكون الدولة الجزائرية ديمقراطية، وهي المبادئ التي دعلت واشنطن تنظر للثورة الجزائرية على أنها ثورة "تسير على النمط الغربي" ولا تتبع المبادئ الشيوعية[٣].

عرفت الجبهة تنظيمًا هيكليًّا حققت به هيكلة التراب الوطني سياسيًّا وإداريًّا وعسكريًّا، وكان التنظيم القاعدي لجبهة التحرير يرتكز على لجان ثلاثية من القسمة إلى الناحية إلى المنطقة فالولاية، وقد وصلت عن طريق هذا التنظيم الدقيق إلى توزيع مختلف شرائح الشعب والمجموعات السكانية في مجموعات وفصائل وأفواج وخلايا مرتبطة في شبكة محكمة النسيج، عجزت مختلف المصالح الاستعمارية والمصالح الإدارية أن تصل إلى أسرارها في هذا التنظيم المحكم الذي لم تتمكن من

---

[1] Leffler, Melvyn P. Op. Cit. p. 354.

[٢] P. E. Sarrisin, Op. Cit. p. 15.

[٣] Kellou, Mohamed, Independence for Algeria, Pakistan Horizon, Vol. 14, No. 4 (Fourth Quarter, 1961), pp. 272-3.

اختراقه. وقد لعبت المرأة دورًا بارزًا في هذا الإطار. بالإضافة إلى ذلك، اعتمدت جبهة التحرير في نشر أهدافها والرد على الدعاية الاستعمارية المغرضة على وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة، وكان لسانها الناطق هو جريدة المجاهد التي أدت دورًا فعالًا وبعد انعقاد مؤتمر الصومال، انضمت إلى جبهة التحرير مختلف الشرائح الشعبية من طلبة وتجار وغيرهم، وصارت الجبهة أكثر تنظيمًا مع صدور مواثيق مؤتمر الصومال التي حددت مسؤوليات المجلس الوطني للثورة الجزائرية ولجنة التنسيق والتنفيذ ثم الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية. انعقد المجلس الوطني للثورة الجزائرية في ٢٥ مايو ١٩٦٢ بطرابلس (المملكة الليبية)، وأوصى بأن تتحول الجبهة إلى حزب جماهيري قوي، وأن يكون ذلك في مؤتمر وطني يعقد في الأراضي الجزائرية بعد استرجاع الاستقلال الوطني. خاض حزب جبهة التحرير الوطني باعتباره التنظيم السياسي الوطني الوحيد في البلاد بعد الاستقلال معركة البناء وأعطيت الأولوية لبناء الدولة الجزائرية الحديثة[١].

وفي نهاية العام ١٩٤٧ كان التوافق الإنجليزي الأمريكي حول ألمانيا والوضع الاقتصادي المتدهور في فرنسا والحاجة الملحة لمساعدات مارشال عوامل دافعة معًا في اتجاه إعادة تقييم ج*وهرية للمواقف الفرنسية تجاه تكوين دولة ألمانية غربية. لكن فرنسا لم تكن متوافقة تمام التوافق مع شركائها الغربيين وظل خيار الحياد جاذبًا لعناصر اليسار الفرنسي، وكان الشعور العدائي وسط المواطنين الفرنسيين نحو الخطط الإنجليزية الأمريكية لإعادة بناء ألمانيا منتشرًا بصورة ملحوظة، وتماهى ذلك مع الرفض الديجولي منذ العام ١٩٤٧ لدور فرنسي ضئيل في التحالف الغربي كجزء من نقد شارل ديجول وأنصاره العام للنظام الجمهوري برمته (أي الجمهورية الرابعة)[٢].

---

[١] أبو القاسم سعد الله: مرجع سابق، ص ص ٣٥٠

[2] THOMAS, M. (2007). France's North African Crisis, 1945–1955: Cold War and Colonial Imperatives. *History, 92*(2 (306)), pp. 212–213.. Retrieved from http://www.jstor.org/stable/24429201

تطور الموقف الأمريكي من الحركة الوطنية في الجزائر :

سعت جبهة التحرير الجزائرية، منذ بداية الثورة في العام ١٩٥٤، إلى كسب الأقلية اليهودية في الجزائر إلى جانبها، وفي وقائع مؤتمر الجبهة في العام ١٩٥٦ (أغسطس) وردت إشارة حول أمر الجالية اليهودية في الجزائر وهي أن الجزائريين من أصل يهودي لم يحددوا موقفهم بعد، وأنه من المأمول ان يتبعوا خطوات هؤلاء الذين استجابوا لنداء الوطن الأم، مؤكدين وطنيتهم الجزائرية. وتوجهت الجبهة في سبتمبر/أكتوبر ١٩٥٦ بندائها إلى حاخام الجزائر والزعماء المسئولين عن الطائفة اليهودية في الجزائر "بإظهار الحكمة في المساهمة في خلق الجزائر الحرة المبنية على الأخوة الصادقة". وظلت الثورة الجزائرية خلال سنواتها وهي تشير إلى أن اليهود هم جزائريون من أهل البلاد جاءوا إلى الجزائر ويشتركون مع الجزائريين في صراعهم من أجل الاستقلال، وصرح فرحات عباس رئيس الحكومة الجزائرية المؤقتة في ٢٠ سبتمبر ١٩٥٧ في مقابلة نشرتها L'Observateur du Moyen Orient "بأن اليهود لهم نفس الحقوق ونفس الامتيازات والالتزامات[١].

وفي الوقت الذي احتفظت فيه الولايات المتحدة بعلاقات طيبة مع فرنسا في فترة ما قبل شارل ديجول وما بعدها، فإن الأمريكيين وثقوا علاقاتهم مع ثوار الجزائر. وفي تونس استدعت قيادة الثورة الجزائرية هناك دور واشنطن في الأزمة ورحبت "بمساعيها الحميدة". وأخبر أحد قيادي الثورة الجزائرية وهو أحمد بومنجل مسئولا بالسفارة الأمريكية في تونس وهو مونرو بليك Munroe W. Blake أن الوقت قد حان لأن يجبر الأمريكيون باريس على حل الأزمة الجزائرية. وكان الثوار الجزائريون متفائلون بخصوص دور واشنطن في القضية الجزائرية وتقبلوا فكرة الولايات المتحدة الأمريكية بتأجيل إعلان قيام الحكومة المؤقتة ورأوا أن فرص الوصول لتسوية سلمية سوف تتحسن كثيرًا إذا توقفت الولايات المتحدة عن تسليح

[١] أحمد سميح حسن إسماعيل: دور اليهود في الجزائر ١٩١٩–١٩٦٢، رسالة دكتوراه غير منشورة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٢٨.

فرنسا. وكان الثوار انفسهم يحتاجون إلى ذخائر للأسلحة امريكية الصنع التي بحوزتهم والتي استولوا عليها من الفرنسيين وكانوا يأملون بالحصول على المزيد منها عبر تونس. وهكذا أكدت جبهة التحرير الجزائرية مخاوف فرنسا من أن تسليح الولايات المتحدة الأمريكية لتونس بداية من العام ١٩٥٧ كان في واقع الحال تسليحًا للثوار الجزائريين. كما أرسلت جبهة التحرير إشارات ملتبسة تجاه شارل ديجول للولايات المتحدة الأمريكية فحواها أن ديجول "أسير اليمين المتطرف" مما يجعل صنع السلام بين فرنسا والحركة أمرًا صعبًا. وتدارك الديجولوين هذا المأزق وأخبروا السفير الأمريكي أموري هوتون Amory Houghton أنهم على اتصال سري بالقائد الجزائري فرحات عباس المتعاطف مع ديجول ومع محمد يزيد ممثل جبهة التحرير الجزائرية في نيويورك الذي أكد للمسئولين الفرنسيين ومنهم كابو لودج Cabot Lodge أن ديجول هو الأكثر قدرة على تقديم حل للصراع في الجزائر[١].

وأكدت الجبهة في يونيو ١٩٥٨ في ردها على استفسار المجلس الأمريكي لليهود حول وضع اليهود في الجزائر في المستقبل بأن الجزائر ستكون دولة ديمقراطية اشتراكية تقضي على جميع صور التمييز العنصري والديني وتعامل الجميع ممن يودون الاشتراك في بناء الجزائر وقد تبين في مراكش وتونس بعد استقلالهما أن حقوق الأقليات مصونة وأفرادها يلعبون دورًا رئيسًا في الحكومة، وأنهم قد اندمجوا في الحياة السياسية والاجتماعية[٢].

وأعلن محمد سعدون أحد الممثلين السياسيين للحركة الوطنية الجزائرية في مقابلة صحفية أن أي مؤتمر ستعقده الحركة مستقبلا للنظر في مشاكل الجزائر

---

[1] Wall, Irwin M. The United States, Algeria, and the Fall of the Fourth French Republic, Diplomatic History, Vol. 18, No. 4 (Fall 1994), pp. 508– 509.

[٢] أحمد سميح حسن إسماعيل: دور اليهود في الجزائر ١٩١٩–١٩٦٢، مرجع سابق، ص ص ٢٢٨–٢٢٩.

يجب أن يكون به ممثلون عن اليهود الجزائريين. وأكد على اعتبار أن اليهود جزء من الأمة الجزائرية وأن الجبهة سوف تمنحهم كل حقوق المواطنين التي تضمنها إعلان حقوق الإنسان وتفكر في دمجهم وفق الأسلوب المتبع حاليًا في تونس ومراكش. ووجهت صحيفة المجاهد الجزائرية نداء إلى اليهود الجزائريين تدعوهم إلى الانضمام لقضية الثورة الجزائرية وأنهم جزء متمم للشعب الجزائري ودعتهم إلى أخذ دور أكثر فعالية في النضال مع الشعب الجزائري وفي صفوفه[١].

ومع ذلك، فلم يكن هناك أي ضغط من جانب الجبهة على اليهود والطائفة اليهودية لكسبهم إلى جانبها، كما لم يظهر اليهود أنفسهم سياسة جماعية موحدة فيما يتعلق بموقفهم من الحداث السياسية، واستغل المتطرفون من المستوطنين الأوروبيين والمنظمات اليهودية في الخارج بوادر القلق التي ظهرت بين اليهود في الجزائر حول الخطة التي ستتبعها الجزائر في المستقبل لدمج عناصر الأمة، كما استغلوا تأثر وضع اليهود الاقتصادي نتيجة أحداث الثورة (بسبب المقاطعة العربية لكل المؤسسات الأوروبية بما فيها اليهودية) لبدء حملة لزرع الفوضى والاضطراب[٢].

وكان بعض المراقبين لمسرح الأحداث في الجزائر يميلون إلى الاعتقاد بأن العناصر المتطرفة من المستوطنين الأوروبيين يسعدها أن ترى تردي العلاقات العربية اليهودية وتطورها إلى حوادث دامية فشغل وكلاؤها في تنظيم حملة دعائية ومظاهرات ضد اليهود في الجزائر ووهران وغيرهما لحثهم على عدم التخلي عن الوقوف إلى جانب الجيش الفرنسي والمدنيين الفرنسيين في الجزائر؛ لأن وضع اليهود الجزائريين في الجزائر هو كوضع سائر الأوروبيين الذين يدينون بكل شيء لفرنسا، فلا يجب أن يتخلوا عنها بل أن يبقوا ويقاتلوا مع غيرهم من الأوروبيين[٣].

---

[١] المرجع السابق ص ص ٢٢٩-٢٣٠

[2] Thomas, M. Op. Cit. p. 214.

[٣] أحمد سميح حسن إسماعيل: دور اليهود في الجزائر ١٩١٩-١٩٦٢، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

وهو ما يفسر وقوف قرابة ٩٠% من يهود الجزائر في صالح بقاء الجزائر فرنسية ثم وقوف بعضهم إلى جانب منظمة الجيش السري الفرنسي التي تولت حملة من الإرهاب والفوضى والعنف ضد الجزائريين وضد استراتيجية ديجول في الجزائر من أجل إبقاء الوجود الفرنسي فيها(١).

وكانت الولايات المتحدة تنظر للجيش الفرنسي -الذي عملت على تقويته ليكون قوة دفاع أوروبا ضد الغزو السوفيتي المحتمل- وهو يستنزف قوته في الجزائر، وبدأت الولايات المتحدة تنظر لألمانيا وقوتها العسكرية كبديل مناسب عن فرنسا بعد العام ١٩٥٢ خاصة بعد فشل فرنسا في قيادة عملية بناء جماعة الدفاع الأوروبية European Defense Community في العام ١٩٥٤. واتضح التضارب في السياسات الأمريكية والفرنسية كحليفين في العام ١٩٥٣ خلال حرب الهند الصينية والتي مولتها الولايات المتحدة بالكامل وكان هدف فرنسا من وراءها الحفاظ على إمبراطوريتها المتداعية بينما انشغل الأمريكيون بشكل أكبر بالتوسع المحتمل للقوة السوفيتية. اما في الجزائر حيث بدأ الصراع يتصاعد في نوفمبر ١٩٥٤ عقب هزيمة فرنسا المذلة في Dien Bien Phu وانسحابها من الهند الصينية. وفي غياب تهديد النفوذ الشيوعي في الجزائر فإن المواقف الأمريكية المعادية للاستعمار كانت أكثر وضوحًا، وتزايد السخط الأمريكي من تزايد عجز فرنسا عن إنهاء الحرب في الجزائر(٢).

ولم تكن للولايات المتحدة مواقفًا عدائية تجاه جبهة التحرير الجزائرية مقارنة بما كنته لعبد الناصر نظرًا لأن الأولى لم تكن لها "أطماع" تتعلق بدعم حركات التحرر الأفريقية والعربية والإسلامية، وهو الأمر الذي مكن الولايات المتحدة من إقامة علاقات جيدة مع الثوار الجزائريون حتى على حساب تهديد علاقاتهم مع فرنسا أو

---

1 Thomas, M. Op. Cit. p. 214.

2 Wall, Irwin M. The United States, Algeria, and the Fall of the Fourth French Republic , Op. Cit. pp. 489-90.

الناتو. وكانت الجزائر حالة مثلت القبول الأمريكي بثورة كانت واشنطن مقتنعة أن مآلاتها ستكون إلى الديمقراطية وعدم الجنوح للخيار الشيوعي، وهكذا واصلت سياسات أيزنهاور – دالاس محاولات استمرار حوار بناء بين لافرنسيين والجزائريين. وفي مارس ١٩٥٨ أكد دالاس لمجلس الأمن القومي أنه في الثلاث أزمات الأكثر بروزًا في العالم –وهي إندونيسيا وشمال أفريقيا والشرق الأوسط– كانت الشيوعية والاتحاد السوفيتي غائبين ولا توجد أدلة على "مؤامرات سوفيتية" فيها[١].

وكان الخيار الأمريكي في حالة الجزائر أسهل بلا شك في ضوء حالة الفوضى المزمنة التي بدأ أنها السمة الأساسية والمستمرة للسياسة الفرنسية. ومن وجهة النظر الأمريكية فقد كان عدم استقرار التشكيل الوزاري في باريس واستمرار التغير في هذه الوزارات دافعًا لشل السياسة الفرنسية. كما عبر عن ذلك أوضح تعبير إحجام الولايات المتحدة عن تقديم الدعم لفرنسا بتعزيزها بغارات أمريكية جوية في الهند الصينية لمساعدة باريس في رفع الحصار خلال معارك Dien Bien Phu بسبب أن الحكومة الفرنسية لم تقدم طلبًا محدداً ومصدقًا عليه منها كجهة رسمية وبإجماع مكوناتها، بل إن الطلب قدم من قبل وزراء فرنسيين بشكل أحادي لإدارة دالاس، والذي أكد على هذه الحقيقة وأن الوزارة الفرنسية لم تستطع حتى أن تعقد اجتماعًا لأنها منقسمة داخليًا[٢].

وبشكل عام، فقد كانت العلاقات بين الجزائر والولايات المتحدة معقدة نوعًا ما. ومع ذلك تحسنت العلاقات سياسيًّا واقتصاديًّا. عندما كان جون كينيدي John Kennedy لا يزال عضوًا في مجلس الشيوخ، كذلك تحدث عن تأييده لاستقلال الجزائر لصحيفة نيويورك تايمز في ٢ يوليو ١٩٥٧. وخلال فترة رئاسته هنأ كينيدي

---

[1] Ibid, pp. 490-491.

[2] Noutschi, A. La naissance du nationalism Algerian (1914-1954), Paris, 1962, p. 109. .

الجزائـر بعـد حصـولها علـى الاسـتقلال عـن فرنسـا عـام ١٩٦٢[١]، ويمكننـا بقـراءة خطـاب التهنئـة تلمـس مـدى اهتمـام الولايـات المتحـدة ورئيسـها كينيـدي باسـتقلال الجزائـر، فقـد اعتبـر كينيـدي أن هـذا الاسـتقلال لحظـة مهمـة علـى المسـتوى العـالمي وقـارن بـين احتفـال الأمـريكيين بالعيـد السـنوي لاسـتقلالهم بعـد معانـاة كبيـرة وصـعوبات جمـة واجهـت الشـعب الأمريكـي للوصـول لهـذه اللحظـة، وكفـاح الشـعب الجزائـري. وهنـأ كينيـدي القـادة الجزائـريين والفرنسـيين علـى حكمـتهم وصـبرهم وعمـق بصـيرتهم التـي أظهروهـا خـلال المفاوضـات وإفسـاح الطريـق أمـام هـذا الحـدث التـاريخي. وأكـد كينيـدي علـى عظـيم اهتمامـه بمسـتقبل الجزائـر وشـعبها قبـل توليـه رئاسـة الولايـات المتحـدة بسـنوات، وعبـر عـن أملـه فـي تقويـة ومضـاعفة روابـط الصـداقة الأمريكيـة مـع حكومـة الجزائـر وشـعبها. وأنـه يتطلـع للعمـل مـع الجزائـر مـن أجـل الحريـة والسـلام ورفاهيـة الإنسـان[٢]. وزار الـرئيس بـن بلـة الـرئيس كينيـدي فـي ١٥ أكتـوبر ١٩٦٢، قبـل يـوم واحد من بدء أزمة الصواريخ الكوبية.

وقـد جسـدت هـذه المواقـف الأمريكيـة المتوازنـة نوعًـا مـا فـي شـمال افريقيـا تجـاه الاسـتعمار الفرنسـي نفسـها تمامًـا فـي الحالـة الجزائريـة خاصـة أن الأمـريكيين بـدءوا يفكـرون فـي اسـتغلال أوجـه القصـور فـي الحكومـة الفرنسـية لصـالحهم. واعتبـر مؤرخـون كثـر أهمهـم مايكـل هاريسـون Michael Harrison أن الأحـداث التـي قـادت إلـى ١٣ مـايو ١٩٥٨ شـكلت فـي الواقـع "ثـورة ضـد الولايـات المتحـدة الأمريكيـة مـن جانـب الفرنسـيين الـذين شـعروا بالخـذلان الكبيـر والرغبـة الكبيـرة فـي تحقيـق حـل وطنـي (فـي الجزائـر) ولـيس حـلًا مفروضًـا مـن قبـل القـوة العظمـى الغربيـة (الولايـات المتحـدة). لكـن يلاحـظ أيضًـا أن واشـنطن لعبـت مـع ذلـك دورًا كبيـرًا فـي سـقوط وزارة رئـيس الـوزراء

1 "Statement on Algerian independence, 3 July 1962 – John F. Kennedy Presidential Library & Museum". https://www.jfklibrary.org/Asset-Viewer/Archives/JFKPOF-039-013.aspx

2 Ibid.

فليكس جيلار Felix Gaillard في أبريل ١٩٥٨ وهو الأمر الذي فتح الطريق أمام وصول شارل ديجول للحكم. وخلال أزمة ١٣ مايو نفسها كانت واشنطن أكثر حكمة من أن تفرض حلًا على الفرنسيين، وكان دورها خلال الأحداث التي جاءت بديجول في حده الأدنى والملائم وحظي بتقدير الفرنسيين أنفسهم. وهو ما أدى إلى سقوط الجمهورية الرابعة بسلاسة[١].

وكانت الجمهورية الرابعة غير المستقرة قادرة على خلق أزمة حادة في العلاقات الدبلوماسية الأمريكية– الفرنسية ،ضافة إلى الخلاف حول المسألة الجزائرية، وبدت هذه العلاقات على حافة الانهيار وهددت التكامل العسكري للناتو في حدها الأدنى، بل ووصل التهديد إلى تداعي بناء السياسة الأوروبية في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية وردا على الحرب الباردة. وخشي الأمريكيون في ذلك الوقت من احتمالات ترك فرنسا للناتو وتوجهها نحو الحياد. وتزايدت هذه المخاوف. لكن الجزائر أقنعت واشنطن أنه من الأفضل أن يكون هناك نظام سياسي مستقر في فرنسا حتى لو كان نظام سياسي يهدد بالتصادم مع السياسات الأمريكية بدلا من مواصلة التعامل مع وزارات متغيرة تميل للعب على "العداء لأمريكا" من أجل الحفاظ على وجودها في السلطة. وفي الوقت نفسه أقنعت الجزائر ومعضلة فرنسا فيها الفرنسيون، ولاسيما شارل ديجول، بالقيمة المحدودة للناتو في حماية المصالح الفرنسية[٢].

ويجب النظر للسياسة الأمريكية في شمال أفريقيا بشكل عام وفي الجزائر بشكل خاص خلال الخمسينيات على أنها استكمال لسياسة الولايات المتحدة في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية خاصة بعد تحجيم الغزو الأمريكي الذي تلا هزيمة فرنسا في الحرب على يد ألمانيا في العام ١٩٤٠ من طبيعة الاحتلال الفرنسي في شمال أفريقيا وشجع بشكل غير مباشر على نمو حركات المقاومة للاستعمار

---

1 Wall, Irwin M. The United States, Algeria, and the Fall of the Fourth French Republic , Op. Cit. p. 491.

2 Noutschi, A. La naissance du nationalism Algerian, Op. Cit. p. 113.

الفرنسي في دول هذه المنطقة. وتوصل الأمريكيون بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية إلى أن الحفاظ على الهيمنة الفرنسية على المنطقة هي الطريقة المثلى لضمان أمن شمال أفريقيا، لكن واشنطن ضغطت باستمرار على باريس للقيام بإصلاحات، واقترحت واشنطن في العام ١٩٤٧ وضع الدومينون لكل من المغرب وتونس. وفي واقع الحال، فإن جميع جهود الإصلاح الفرنسية في تونس والمغرب حتى العام ١٩٥٤ جاءت بضغوط أمريكية مباشرة، وأثار امتناع الولايات المتحدة عن التصويت في الأمم المتحدة بشأن تونس في العام ١٩٥٢ حفيظة باريس وأسهم في أزمة جديدة في العلاقات الأمريكية الفرنسية في فترة ما بعد الحرب[١].

واعتبرت الولايات المتحدة أن تكوين الجمهورية العربية المتحدة سيؤدي إلى تسارع الحركة نحو الوحدة العربية وتزايد حدة المشكلات التي تواجه جميع الأطراف في الشرق الأوسط وفاقمت الصراع بين القوى المؤيدة لناصر والقوى المناهضة له في المنطقة، ومؤيديهم بين القوى الكبرى، مما أدخل المنطقة في مرحلة معقدة للغاية وأكثر خطورة وألقى ظلالًا من الشك –وفق تقارير وكالة الاستخبارات الأمريكية– على "حياد" عبد الناصر وضاعف العبء على مؤيدي الارتباط بالغرب في العالم العربي. وقيمت التقارير الوضع في الشرق الأوسط بأكمله –وصولًا إلى الجزائر والمغرب– في العام ١٩٥٨ على النحو المختصر التالي:

(١) أخذ الجمهورية العربية المتحدة، بدعم من السوفيت، زمام المبادرة في حركة الوحدة العربية؛ والتي تعتبر القوة السياسية الأكثر فعالية ونشاطًا في المنطقة.

(٢) أن الحكومات العربية المحافظة في الشرق الأوسط لا يبدو الآن على أنها قادرة على الفعل دون الدعم الخارجي لمقاومة الضغوط من قبل الجمهورية العربية المتحدة أو لدعم قوتهم.

---

[1] Wall, Irwin M. The United States, Algeria, and the Fall of the Fourth French Republic, Op. Cit. p. 492.

(٣) أن توسع الجمهورية العربية المتحدة لا يعوقه سوى إسرائيل ونفوذ القوى الغربية وإلى الآن بعض نظم الحكم والمجموعات المناوئة لزعامة جمال عبد الناصر[١].

وأوضحت المذكرة تخوف باريس القوي من النفوذ الذي بدأت تتحصل عليه القاهرة في ظل نظام ثورة يوليو ١٩٥٢، واضطلاع الأخيرة بور رائد في دعم وتعزيز قوة حركات التحرر الأفريقية خاصة الحركة الجزائرية التي استقطبت على وجه الخصوص قدر كبير من قدرات القاهرة ومواردها في مواجهة الاستعمار الفرنسي، ودفعت القاهرة بسبب مواقفها تلك أثمان كبيرة لعل أبرزها العدوان الثلاثي الذي شاركت فيه فرنسا، ودعم الأخيرة المطلق لإسرائيل في المنطقة.

وكان القصف الفرنسي لساقية سيدي يوسف" في تونس (انطلاقًا من الأراضي الجزائرية ومثلت عملية عسكرية خطيرة لضرب أحد مراكز قوات الثورة الجزائرية في تونس) في الثامن من فبراير ١٩٥٨ قد أثار غضب الولايات المتحدة ودفعها إلى انتقاد فرنسا بعبارات لاذعة اعتبرها كثيرون الموقف الأكثر حدة في فترة بعد الحرب العالمية الثانية. واستدعى وزير الخارجية الأمريكي دالاس السفير الفرنسي في واشنطن وأخبره تخوف واشنطن من أن هذه الحادثة يمكن أن "تسبب كارثة كبيرة لنا جميعًا". فقد كان الوضع في الجزائر خارج عن السيطرة ويتجه من سيء لأسوأ ويهدد باندلاع حرب في كافة أجزاء شمال أفريقيا وبدور مصري كبير في هذه الحرب (خاصة بعد دعم الكتلة الشرقية لمصر). وكان الاعتبار الأول للانتقاد الأمريكي استخدام فرنسا لمعدات أمريكية ضد "مدنيين أبرياء" مما يورط الولايات المتحدة في الصراع الجزائري في الوقت الذي تتخذ فيه واشنطن مقاربة ودية مع حركة التحرر الجزائرية وتحاول منعها من الانزلاق نحو الراديكالية العربية بقيادة جمال عبد الناصر. غير أن السفير الفرنسي ألفاند Alphand احتج بأن هدف الغارة هو التعامل مع مصدر إطلاق

[1] Trends in the Middle East in Light of Arab Unity Developments, National Intelligence Estimate, NIE 36-58, Washington, June 5, 1958 (in: Near East Region Series, January- June 1956), p. 61.

النيران المضادة للطائرات من قبل المتمردين وحذر من أنه إذا استمرت الولايات المتحدة في الاتجاه ضد فرنسا في ملف الجزائر، فإن النتائج ستكون غير متوقعة. ثم خفف دالاس من لهجته وأكد ان الولايات المتحدة لا تقدم وصفة للحل ، لكنه كرر أن السياسات الفرنسية الجارية حينذاك ستقود إلى فقدان جميع شمال أفريقيا ووقوعها في يد الشيوعيين، وبنفس المبررت أكد ألفاند أنه في حال "تخلي" فرنسا عن الجزائر فستكون النتيجة الفوضى وانتصار الشيوعية[١].

ثم عاد ألفاند إلى وزارة الخارجية الأمريكية ليعبر عن "دهشته" من رد الفعل الأمريكي، وحذر أنه في حال نشر الملاحظات التي أبداها وزير الخارجية دالاس خلال اجتماعه معه فإنه ستكون هناك عواقب خطيرة للغاية على صعيد العلاقات الأمريكية الفرنسية[٢].

وخلال أحداث مايو ١٩٥٨ في باريس بدأت السفارة الأمريكية هناك في استقبال تطمينات عن الجنرال شارل ديجول من مصادر متعددة قريبة منه. وفي ١٦ مايو أكد السياسي الديجولي إدمون ميشيل Edmond Michelet للسفارة الأمريكية أن الخيار الوحيد المتاح أمام فرنسا هو الاختيار بين شارل ديجول والجبهة الشعبية التي يسيطر عليها الشيوعيون. وأن ديجول وحده هو الذي يمكنه السيطرة على الجيش بفضل تجربته العسكرية وكونه مؤيد للولايات المتحدة والناتو، والأهم هنا في سياق هذه الدراسة تأكيد ميشيل أن ديجول سيتبع سياسة ليبرالية في شمال أفريقيا[٣].

---

[1] Memorandum of conversation, 9 February 1958, Op. Cit.

[2] Ibid.

[3] Wall, Irwin M. The United States, Algeria, and the Fall of the Fourth French Republic, Op. Cit. pp. 506–7.

الخاتمة :

تميز موقف الولايات المتحدة تجاه الوجود الفرنسي في الجزائر بالانتهازية السياسية والانتقال من مرحلة التجاهل إلى الاشتباك المباشر بدافع من عوامل عدة أهمها نمو حركة الوحدة العربية بقيادة الزعيم جمال عبد الناصر وخوف الولايات المتحدة من وصول موجة هذا المد العربي بقوته في المشرق إلى المغرب العربي، والسخط من السياسة الفرنسية المتزمتة التي لم تعد تعي حقائق الأمور وتغير السياسات الاستعمارية القديمة والقدرة التفاوضية لباريس في مواصلة سياساتها الاستعمارية العتيقة حتى في ظل عدم انصياعها لسياسات الناتو.

كما رحبت جبهة التحرير الجزائرية بالمواقف الأمريكية الضاغطة على فرنسا في ملف الجزائر بغض النظر عن أهداف السياسة الأمريكية على المدى البعيد (مثل احتواء الجزائر على وجه الخصوص وشمال أفريقيا بشكل عام ومنع النفوذ الشيوعي في المنطقة).

وكان الترحيب الأمريكي باستقلال الجزائر في العام ١٩٦٢ مبلورًا للسياسة الأمريكية تجاه الوجود الفرنسي في الجزائر ورفض الولايات المتحدة للسياسات الاستقلالية التي حاولت فرنسا اتباعها بعيدًا عن مظلة حلف الناتو وتعزيزًا لفكرة "احتواء" الجزائر وبقية الشمال الأفريقي بعيدًا عن التأثير المصري والنفوذ الشيوعي.

وكانت القيادة الأمريكية المتمثلة في الرئيس جون كينيدي تتبنى سياسة منفتحة على الثوار الجزائريين بفضل التكوين الليبرالي للرئيس كينيدي وتعاطفه مع القضية الجزائرية قبل توليه الرئاسة.

ويمكن القول؛ ان طبيعة المرحلة الانتقالية التي كانت تشهدها فرنسا الخارجة منهكة من الحرب العالمية الثانية وفي مسارها للسعي لتحقيق دولة قوية متماسكة عقب تبني الولايات المتحدة لمشروع مارشال لإعمار أوروبا، قد ساهمت في رضوخ فرنسا للضغط الجزائري والانسياق وراء السياسة الأمريكية وقبول استقلال الجزائر.